الحركة الوطنية في فترة ما بين الحربين العالميتين(1919-1939)

مقدمة:

ظهرت الحركة الوطنية باتجاهاتها السياسية المختلفة بعد الحرب العالمية الأولى و ما أفرزته من انعكاسات سياسية دولية و محلية مشجعة على دفع أطراف الحركة الوطنية إلى خوض النشاط السياسي و الاجتماعي و الثقافي ضد الاستعمار تجسيدا لمطالب الشعب الجزائري في تمسكه بهويته، و نيل حقوق المواطنة و التحرر من الواقع الاستعماري.

فما هي مظاهر النشاط السياسي للحركة الوطنية في هذه الفترة(1919-1939)؟ و فيم تمثل دورها في الحفاظ على المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية؟ و ما هو الموقف الفرنسي إزاء نشاطها؟

1. مفهوم الحركة الوطنية الجزائرية:

إذا كانت الحركة الوطنية في مفهوما العام تعني جميع أشكال الرفض الجزائري للاحتلال الفرنسي، و المجسدة في كل المقاومات من مسلحة و سياسية و اجتماعية و ثقافية التي خاضها الشعب الجزائري ضد الغزاة طوال الحقبة الاستعمارية(1830-1954)،دفاعا عن سيادته و هويته الوطنية و كرامته و شرفه،فإن المفهوم الخاص للحركة الوطنية(السياسية) و المتعلق أساسا بالفترة الممتدة ما بين(1919-1954) يعني جميع النشاطات السياسية و الثقافية التي قامت بها مختلف الجمعيات و المنظمات و الأحزاب الوطنية ضد المحتل الفرنسي، لتحرير الشعب الجزائري من الواقع الاستعماري الإستدماري.

و قد ظهرت الحركة الوطنية السياسية بعد الحرب العالمية الأولى في ظل ظروف و عوامل مشجعة أبرزها:

-مشاركة الجزائريين المجندين في الحرب العالمية الأولى أكسبتهم وعيا هاما بفضل احتكاكهم بالجنود الأوروبيين،و سمحت لهم -خاصة النخبة الجزائرية-القيام بالعمل السياسي.

-تأثر الجزائريين بمباديء ولسون 14التحررية،أهمها مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها

- ظهور دول مستقلة جديدة في أوروبا عقب الحرب العالمية الأولى،مثل يوغوسلافيا،و تشيكسلوفاكيا....إلخ...،وتهاوى الإمبراطوريات التقليدية، كالإمبراطورية النمساوية المجرية و الإمبراطورية العثمانية ، و الإمبراطورية الروسية

-أحداث العالم العربي و الإسلامي و تطوراتهما السياسية لاسيما في تركيا و المتعلقة بمصير الخلافة العثمانية، وأحداث شبه الجزيرة العربية و تطوراتها السياسية الممهدة لقيام الدولة السعودية،ونشاط الحركة الوطنية في مصر و ثورة 1919 المصرية ضد الاحتلال البريطاني

-الثورة البلشفية الشيوعية 1917 و دعايتها المضادة للرأسمالية و الإستعمار الغربي بأشكاله المختلفة في العالم

-حركة الإصلاح الديني في الشرق العربي و الإسلامي الداعية إلى النهضة و التحرر من الاستعمار، و تأثيرها على النخبة الجزائرية الإصلاحية

-إصلاحات فبراير 1919 الاستعمارية الفرنسية التي شجعت النخبة الجزائرية على ممارسة العمل السياسي و تشكيل الجمعيات و المنظمات و الأحزاب السياسية الوطنية

-سياسة المسخ الاستعمارية المستهدفة لهوية الشعب الجزائري ، دفعت بالنخبة الإصلاحية و الوطنية إلى التصدي لها عن طريق العمل السياسي و الثقافي و الإعلامي دفاعا عن المقومات الأساسية للشخصية الوطنية.

2.إصلاحات 4 فيفري 1919 وأثرها على النخبة الجزائرية:

حاولت فرنسا من خلال هذه الإصلاحات إرضاء الجزائريين الذين دعموها في الحرب العالمية الأولى و من ثمة تهدئة الوضع في الجزائر،حيث تمحورت أساسا حول رفع نسبة التمثيل النيابي للجزائريين في المجالس المحلية و توسيع القسم الانتخابي الخاص ، و منح حقوق المواطنة و الجنسية الفرنسية للجزائريين وفق

شروط محددة. تباينت مواقف النخبة الجزائرية المثقفة إزاء هذه الإصلاحات ، وعلى إثر ذلك انقسمت النخبة على نفسها إلى تيارين متصارعين، فالجناح الأول قاده ابن تهامي و أتباعه الذين قبلوا التجنيس و الاندماج في فرنسا ،كسبيل لتحقيق المساواة بين الأهالي و الفرنسيين و من ثمة الحصول على حقوق المواطنة.

أما الجناح الثاني فقد تزعمه الأمير خالد ،الذي رفض التجنيس و طالب بمنح حقوق المواطنة كاملة للأهالي الجزائريين المسلمين دون التخلي على أحولهم الشخصية الإسلامية،و انتقد بشدة دعاة التجنيس. اتسعت الهوة بين الجناحين أثناء الانتخابات البلدية بمدينة الجزائر في ديسمبر 1919 التي انتصر فيها الأمير خالد ضد خصمه ابن التهامي و أنصاره المؤيدين للاندماج،وعلى إثر ذلك اشتد الصراع السياسي بين الطرفين لاسيما مع بداية العشرينيات القرن الماضي.

ومن جهة أخرى اعتبرت هذه الإصلاحات من العوامل المشجعة لممارسة النشاط السياسي من قبل النخبة الجزائرية في إطار الجمعيات و المنظمات و الأحزاب السياسية